

في نور محمد فاطمة الزهراء

فلم يكن في النحلة ما يخالف المألوف ... ولقد نحل محمد صاحبه أبا بكر أرضاً، فلم يلق ذلك التفاتة اعتراض ... ثم نحل أبو بكر هذه الأرض ابنته الأثيرة: عائشة، فطلّت في يدها بضع سنين دون أن يثور حولها تساؤل متسائل، أو نجد امرأة طالبه أو طالبها بالبيّنة على ملكيتها بشهادة مكتملة - أو منقوصة - النصاب! ويبدو أنّ هذه الواقعة قد حدثت هوناً من تشدد المتشددين في مخالفة حق فاطمة في فدك، فجنح أصحاب بعض الروايات إلى التخفيف من المعارضة، ومالوا إلى الملاينة في الحساب! تطلّفوا في التصوير وفي التعبير، فتجنّبوا التطرّف، كأنّما قد آثروا التقريب بين السلب والإيجاب! في إحدى المحاورات التي كثر تبادلها بين فاطمة وأبي بكر، نرى فاطمة تتمسك بحقّها في ميراث أبيها، فيقول لها الخليفة: إنّ رسول الله قال: «إنّ معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة». فتحتجّ عليه بقوله تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) [1561] ويقول له سبحانه في شأن زكريا إذ دعا ربّه: (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنِّي آلَ يَعْقُوبَ) [1562]. فتجيئنا الرواية بردّ لأبي بكر هو صيّب من الرقّة واللفظ على غير ما ينتظر تصويره بأقلام المعارضين والمخالفين! يقول الشيخ: يا بنت رسول الله، أنت عين الحجّة، ومنطق الرسالة، لا يد لي بجوابك، ولا أوقعك من صوابك، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت، وأنبأني بما أخذت وتركت. والكلام على هذه الهيئة التي وضعها راوي الخبر على لسان أبي بكر، هو أدنى